

نقبة الممرضات والممرضين تدق ناقوس الخطر : كورونا لن يذهب فحافظوا علينا

منذ الاعلان في 21 شباط 2020 عن اول اصابة بفيروس كورونا في لبنان، يخوض الممرضون والممرضات باستبسال معركة قاسية بين الحياة والموت لانقاذ لبنان، على الرغم من التحديات التي لا تحصى التي تواجههم، وشكواهم من الالهال الذي يتعرضون له، ما يقوض قدرتهم على الانتصار

الممرضات والممرضون على هذه الحال منذ عام بالتمام، وقد اعطوا الكثير بما في ذلك الشهداء في صفوفهم، ومئات المصابين منهم بكورونا. لكن استقرارهم الاجتماعي ولقمة عيشهم على المحك بشكل لم يسبق له مثيل، ما يهدد بجهاز عزمهم على المثابرة في معركة مع عدو لا يعرف الرحمة ولا الحدود. منذ شهور والممرضات والممرضون يرفعون الصوت من اجل الالتفات الى مطالبهم وشكواهم، خاصة بعد انهيار قيمة رواتبهم بانهييار سعر الليرة، ولجوء العديد من المستشفيات الى اقالة وتقليص دواماتهم وتسريح المئات منهم باسم ضبط موازنات المستشفيات، وهو وضع لم يتم تصحيحه حتى الان، برغم احتدام المعركة التي تتطلب استنفارا شاملا للكادر التمريضي وطاقاته، ونفسا طويلا مع كورونا.

في هذه الاثناء، يقبع المئات من الممرضين في بيوتهم بلا عمل، او ينتظرون السماح لهم بالعمل مجددا بدوام كامل، بينما يرمي المواطنون مرضى امام ابواب المستشفيات. مشهد متناقض في بلد عقد العزم على المواجهة مع الفيروس فيما "جنوده" يخضعون للتسريح الاجباري بعيدا من جبهات القتال.

يزداد المشهد المؤلم ايلاما فيما تشير الارقام الى ان المئات من الممرضين غادروا لبنان بالفعل بحثا عن لقمة عيشهم في الخارج، وهي ظاهرة تتفاقم يوما بعد يوم، برغم استغاثة نقابة الممرضات والممرضين في لبنان، لكن احدا لا يستمع. وبحسب الاحصاءات المتوافرة فان الجسم التمريضي كان يضم نحو 9 الاف فرد قبل نهاية العام 2019، اكن الان اصبح نحو 40% منهم اما بلا عمل او بنصف دوام فيما معدل راتب الممرض، المعرض للموت والخطر كل دقيقة، يعادل نحو 100 دولار فقط.

يصبح التساؤل مشروعا عما اذا كانت البلاد في هكذا ظروف صحية خطيرة، لن تتخذ ما يلزم من قرارات واجراءات شجاعة، اولا تمنع هجرة كفاياتها التمريضية في عز الحرب الصحية هذه، وثانيا، تعزز الجسم التمريضي بحقوقهم من الحوافز والتقديمات والرواتب لانقاذ حياة مواطنيها.

لا وطن اذا سقط الجسم التمريضي في لبنان. بهذه الصرخة توجهت نقبة الممرضات والممرضين الدكتور ميرنا ضومط في حوارها مع "الامن العام"، قارعة ناقوس الخطر من ان امن الممرضين اقتصاديا واجتماعيا مهدد بشكل لم يسبق له مثيل ما لم يتم تدارك ذلك الان.

قلت في ايار 2020 ان "التمريض في خطر وصحة الناس ستصبح في خطر. اشهد اني حذرت". هل ما زلت عند هذا التحذير؟
□ الايام اظهرت ان كلامي كان في محله. ليست المشكلة الوحيدة ان الاسرة في المستشفيات غير متوافرة. التمريض هو الذي في خطر. لم يتنبهوا الى التحذير الذي اطلقته مرارا. اجدد تحذيري الان من الوضع الذي سنصل اليه اذا لم يهتموا بالممرضين والممرضات ويقدموا لهم ما يستحقونه في مقابل تعبههم ومخاطرهم بارواحهم. اعطوا الممرضين محفزات، والا فانا سنذهب الى كارثة، وسيكون كل الوضع الصحي في خطر. لا قيمة للاسرة في المستشفيات ما لم يتوافر العنصر البشري المتمثل بالممرضين والممرضات. اطلقت هذا التحذير منذ عشرة شهور، واعيد الان التحذير مما سيحصل خلال العام 2021. يجب ان تكون نظرتنا مختلفة. الجسم التمريضي يجب ان يأخذ مكانه ليؤدي دوره في ظل قوانين تحميه.

هل يمكن ان تبادر نقابة الممرضين والممرضات الى وضع تصور لهذه الخطة تقدم الى الجهات المعنية للدفع من اجل العمل بها؟
□ قدمنا بالفعل المبادرة - الخطة الى مجلس الدفاع الاعلى في اجتماعه الاخير في منتصف كانون الثاني الماضي. وكان ذلك في حضور كل الوزراء والمسؤولين.

في اطار المعركة مع الوباء، كيف تقيمون تجربة علاقتكم كنقابة مع المستشفيات التي طالتموها بالعمل على توظيف وتدريب المزيد من الممرضين والممرضات؟
□ العلاقة من نقابة الى نقابة فيها تواصل



نقبة الممرضات والممرضين الدكتورة ميرنا ضومط.

مستمر. لكن علاقة المستشفيات بالممرضين ليست جيدة خاصة بالنسبة الى المعاملة والتصرفات التي حصلت بازاء الممرضين. هناك مستشفيات طردت ممرضين، وحصل تلاعب بدواماتهم وساعات عملهم وحسنت من رواتب كثيرين منهم تذرعا بثورة تشرين وتأثيراتها. ناشدناهم ان لا يفعلوا ذلك في ظل الجائحة. الان فقط صار هناك طلب متزايد على الممرضين والممرضات ربما بسبب صغوط الناس التي اجبرتهم ان يفتحوا ابواب التوظيف بسبب النقص في الكادر التمريضي. يقولون ان لا يوجد عدد كاف. نعم لا يوجد عدد كاف في المستشفيات، لكن في الوطن هناك ممرضون وممرضات موجودون. كورونا باق معنا، والمعاشات المخصصة للممرضين قليلة وهذا ما نرفضه. سنحمل المسؤوليات عن ذلك.

ماذا عن علاقتكم بوزارة الصحة؟ هل يمكن تطويرها؟ هل من ملاحظات؟

□ كنا دائما نطالب ان نكون على علاقة اوثق بوزارة الصحة واجتمعنا بمعالى الوزير مرات كثيرة. لكن التقينا به باجتماع مباشر مرة واحدة فقط. ادعو ان يكون للتمريض وجود اكبر في الوزارة وتشارك الى جانبه في العمل.

”

هناك 600 ممرض غادروا الوطن

نحن الان كالعسكر في الحرب

“

نحن "نطاحش" من اجل ان نجعل للتمريض مكانته في اطار عمل الدولة. استفيدوا منهم، لا طمعا بمراكز او مناصب، وانما نعرض طاقاتنا وقدراتنا داخل وزارة الصحة. التمثيل التمريضي في الوزارة مفصلي في الجانب الاستشاري لوزير الصحة. الممرض دوره مهم جدا، من خلال خبرته وعلمه حيث ينظر الى الانسان ككل.

□ كنتم قد حذرتكم قبل شهور ودققتم ناقوس الخطر من هجرة الممرضين الى الخارج. كم هو حجم نزف المغادرين في جسم الكادر التمريضي منذ عام حتى الان مع بداية الوباء وازمة تراجع قيمة الليرة؟

□ هناك 600 ممرض غادروا الوطن لممارسة المهنة في اميركا واوروبا والسعودية. التمريض هي المهنة المطلوبة حاليا على مستوى العالم. غالبية الذين غادروا لبنان فعلوا ذلك خلال الشهور الستة او السبعة الماضية. هناك حاجة على مستوى العالم لتسعة ملايين ممرض حتى العام 2030.

■ بحسب احصاءاتكم، كم بلغ عدد شهداء القطاع التمريضي حتى الان في اطار معركة كورونا؟
□ بلغوا اربعة شهداء حتى الان، وان شاء الله لا يزيد عددهم.

■ كيف يمكن تعزيز حجم كوادر الممرضين؟ ما هو تصوركم؟ هل تلتقون مثلا مع اقتراح للدكتور محمد الساحلي باعطاء المقيمين الفلسطينيين في لبنان من المتخرجين من جامعات لبنانية حق ممارسة مهنة الطب والتمريض استثنائيا ولمرحلة محددة لمواجهة النقص في الكوادر الطبية؟

□ الممرضون الفلسطينيون يعملون في لبنان. في كل الاحوال قلنا لهم ان يتقدموا بالتسجيل في النقابة، لكن لم يتقدم سوى 27 او 28 اسما. هم لا ينتسبون الى النقابة، لكنهم يسجلون اسماءهم في سجل خاص للفلسطينيين العاملين في التمريض. الفلسطيني هو الوحيد من غير اللبنانيين الذي يحق له العمل في قطاع التمريض في لبنان. لكن نحن لدينا ما يكفي من اعداد الممرضين في لبنان. هناك حاليا 1200 خريج جديد. استوعبهم ووظفهم. في المقابل، هناك 40% من ممرضى لبنان جالسون في بيوتهم بلا عمل، او يعملون بنصف دوام او ربع دوام ومعايشات يتم تخفيضها. المستشفيات لا توظف منهم بدوام كامل من اجل ان تخفض من نفقاتها. ليس لدينا مشكلة اعداد ممرضين في لبنان، المهم ان نعرف كيف نستثمرها وكيف نستفيد من قدراتهم وكفاءاتهم بشكل صحيح. ما زال في امكاننا انقاذ الوضع، اذا تصرفنا بحكمة ونظرة مستقبلية.